

شرح كتاب السنة للمزني لسماحة الشيخ عبدالله ابن جبرين الدرس

6

عبدالله بن جبرين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا وللحاضرين ولجميع المسلمين قال العلامة المزني رحمه الله تعالى - [00:00:00](#)

الجنة والنار ثم خلق للجنة من ذريته اهلا وهم باعمالها بمشيئته عاملون. وبقدرته وبارادته ينفر وخلق من ذريته للنار اهلا فخلق لهم اعينا لا يبصرون بها واذا لا يسمعون بها وقلوبا لا - [00:00:20](#)

بها وهم بذلك عن الهدى محجوبون وباعمال اهل النار بسابق قدره يعملون الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على اشرف المرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين يؤمن اهل السنة والجماعة - [00:00:40](#)

بالجنة والنار جاء ذلك في حديث عبادة ابن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله - [00:01:05](#)

وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل بمعنى ان العبد اذا شهد بذلك - [00:01:33](#)

فلا بد ان يستعد اذا شهد بان الجنة حق فلا بد ان يطلبها واذا شهد ان النار حق لابد ان يهرب منها طلب الجنة بالعمل الصالح والهرب من النار بترك السيئات - [00:01:58](#)

وقد وردت صفة الجنة في القرآن كثيرا وفي الاحاديث النبوية الاحاديث الكثيرة وقد كتب في ذلك العلماء فكتب ابن القيم كتابا كبيرا فسماه هادي الارواح الى بلاد الافراح في الجنة وما يتعلق منها - [00:02:32](#)

جاءنا فيه سبعين بابا من ابوابه ان الجنة موجودة الان وذكر الخلاف في ذلك لان هناك بعض المعتزلة ونحوهم يقولون لا فائدة في وجود الجنة لانها تبقى بدون ان ينتفع بها - [00:03:11](#)

ستبقى مدة وسنين متطاولة وقرون متتابعة ومع ذلك لا ينتفع بها فما الفائدة من ايجادها وادعوا انها تخلق بعد يوم القيامة انها تخلق وتوجد ولكن يرد عليهم بالايات والاحاديث فمن الايات - [00:03:45](#)

قول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين اعدت يعني هيأت سمعنا ذلك انها موجودة وانها قد اعدت للمتقين وقال تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كارض السماء والارض اعدت - [00:04:14](#)

الذين امنوا بالله ورسوله ما نعد اعدت يعني هيئت معنى ذلك انها موجودة وانها مهياة وكذلك كما ورد من قول النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة يعني لما اسري به - [00:04:53](#)

ورأيتم هكذا وكذا يقول من ذلك انه رأى امرأة تتوضأ عند قصر وانه قيل لمن هذا القصر؟ فقال فقيل لعمر يقول فذكرت غيرتك فانصرفت بكى عمر رضي الله عنه وقال - [00:05:22](#)

عليك اغار يا رسول الله دليل على انها موجودة كذلك يقول دخلت الجنة فسمعتم عليكم يا معاذ وسأله ماذا تعمل وفي رواية خشخشة نعليك دليل على ان الجنة موجودة حيث دخلها اما من امن والا ليلة اسري به او ما اشبه ذلك - [00:05:50](#)

وذكر في هذه الصلاة الاستسقاء صلاة الكسوف لانه عرضت عليه النار وعرضت عليه الجنة فعرضت عليه الجنة يقول فتقدمت

وتناولت منها قطفا يعني قطعة عنب لو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا - 00:06:29

وعرضت علي النار يقول فتقهقرت يعني تأخر من وهجها وذكر ايضا انه رأى في الجنة اكثر اهلها المساكين الضعفاء نحوهم على النار او اكثر اهلها النساء والاغنياء وعلل بان الفقراء اقرب الى خشوع القلب - 00:06:59

والى الانابة والاستكانة وان الفقراء هم اتباع الرسل كما ورد ذلك انهم اتباع الرسل وانهم المحتكرون عند غيرهم. قالوا انؤمن لك واتبعك الارض الاول بخلاف الاثرياء والاغنياء عادة فانهم اهل عشر وبطر. واهل تكبر وتجبر. والاستئناف عن قبول الحق واتباعه -

00:07:36

آ فلاجل ذلك يكونون هم اهل النار كذلك ايضا يقول انه رأى اكثر اهل النساء اكثر اهل النار وعلل بانهم يكفرن العشيرة ويكفرن

الاحسان. هكذا هذا دليل على ان الجنة موجودة - 00:08:15

موجودة الان وانها فوق السماوات العلى قال الله تعالى اه المعراج النبي صلى الله عليه وسلم ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى

عندها جنة المأوى اخبر بان السدرة المنتهى - 00:08:42

موجودة في السماوات العلى عندها جنة المأوى دليلا على انها في السماء كذلك ايضا النار موجودة الان ولكن الا اذا رأينا مستقرها هذا الجو واسع ليس له نهاية محدودة موجودة سواء كانت - 00:09:21

تحت الارض السفلى او في اية مكان كلا ان الجنة والنار موجودتان جاء باحاديث عذاب القبر ان الميت يفتح له باب الى الجنة اذا كان

من اهل الجنة حتى يقول ربي اقم الساعة - 00:10:03

وان الكافر يفتح له باب الى النار ويأتيه من وهجها وحرها حتى يقول ربي لا تقم الساعة هكذا جاء الذكر الجنة والنار في القرآن وغالبا

كل ما ذكرت يدهما ذكرت الاخرى - 00:10:36

ابي كثير من السور ففي سورة ان ان جهنم كانت مرصدا الى اخره ان للمتقين مفازا جاء واعنابا وكواعب اترابا الى اخره فذكر اهل

الجنة والجنة وذكر النار وما فيها - 00:11:10

كذلك في سورة بعدها قوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني قيام الساعة ذكر اقسامهم اما من طغى واثر الحياة الدنيا فان جهنم

هي المأوى اما من يا امن النفس عن الهوى - 00:11:47

فان الجنة هي المأوى فذكر الجنة وذكر النار كذلك في السورة التي بعدها قول الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضحكة مستبشرة

ووجوه يومئذ يا غبرة اترقع قطرة ذكر اهل الجنة واهل النار - 00:12:22

كذلك في سورة بعدها قوله تعالى والى الجنة اجرتم يعني احضرت واذا الجحيم سعرت ذكر الجنة والنار كذلك ايضا في سورة بعدها

بقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم - 00:12:50

كذلك ايضا في السورة التي بعدها قول الله تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا

يضحكون الى اخرها وهكذا ايضا الطويلة يذكر الله الجنة والنار - 00:13:19

متعاقبتين حتى اذا سمع المؤمن ذكرى الجنة اشتاق اليها وعمل لها سمع ذكر النار هرب منها وعمل الاعمال التي تحصنه من دخولها

روي عن بعض السلف انه قال عجبت للجنة كيف ينام طالبها - 00:13:52

وعجبت للنار كيف ينام هاربها الجنة يطلبها العبد ان يسعى بطلبها فكيف يهنيه النوم وهو يطلب هذه الجنة التي ذكر الله ما فيها ذكر

ثواب في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي له من قرة اعين اعجز بما كانوا يكسبون كانوا يعملون - 00:14:24

لا تعلم نفس بقوله تعالى ولهم يا ما تشتهي النفس وتلذ الاعين وانتم يا خالدون وبقوله تعالى يعني وعمل صالحا ذكر ان لهن الثواب

الثواب الجنة يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا. جنات عدن التي وعدا الرحمن عباده - 00:14:57

انه كان وعده مأثيا لا يسمعون الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشية. تلك الجنة التي نور بها من عبادنا كذلك ذكر النار التي ذكر الله

بها بانواعا من العذاب - 00:15:27

امر قول الله تعالى يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهلين يشوي الوجوه هذا من عذابهم ثم كذلك ايضا قول الله تعالى اهل النار بعد ما ذكر

انواع من اهل الجنة. وعندهم قاصرات الضرب فيها تراب. قال هذا وان للمتقين لحسن - [00:15:50](#)

جنة مفتحة لهم الابواب بكينا بها يدعون بها باكية كبيرة وشراب. فعندهم قاصرات هذا وان للطاغين لشر ما اب جهنم يصلونها فبئس المهاد ورد ايضا في بعض الاحاديث ورد في القرآن - [00:16:33](#)

لها سبعة ابواب. لكل باب منهم مقسوم ذكر العلماء اسماء النار انا لها سبعة اسماء والحطمة وجهنم والجحيم وسقر والشعير والهاوية كلها مأخوذة من اسماء في القرآن ان كل واحد اسم لصدقة - [00:16:57](#)

اسم لدرك ان الجنة دركات وان النار غرف وجنات وقال بعضه عن ان لكل طبقة اهل سيكون اليهود في طبقة ادارة والنصارى في درك والمجوس في درك والمشركون في درك يعني من ادركت النار - [00:17:34](#)

والدهريون في درك والمنافقون في درك والعصاة يعني العصاة الذين لم يشركوا ولكن عندهم كبائر ذكر الله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار دل على انها درجات المنافقون لما كانوا يخدع يخادعون الله والذين امنوا - [00:18:10](#)

عوقبوا باشد الاثار انه في الدرك الاسفل من النار يؤمن اهل السنة ابو الجنة والنار ويؤمنون بان النار حرها شديد وقعرها بعيد وطعام اهل الزقوم وشرابهم المهلو الصديد ولباسهم القطران والحديد - [00:18:43](#)

وعذابهم ابدا في مزيد ينادون يا مالك قد اثقلنا الحديد يا مالك قد تفلذت منا الجلود يا ما لكم لقد تمزقتنا الجلود يا مالك العدم خير من هذا الوجود يا مالك اخرجنا منها فانا لا نعود - [00:19:18](#)

فيجيبهم. اخسئوا فيها فلا بد من الخلود فالذي يوقن بالنار وبحرها لا شك انه يهرب منها يعمل الاعمال التي تنجيه عن ان يدخلها ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - [00:19:52](#)

ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت لك عافية نار الدنيا اذا دخلها الحيوان الكبير مات في لحظات اذا اشتعلت النار النار الشديدة - [00:20:23](#)

لو دخلها بعير او هيل حينما اتى في لحظات ولا احترق كيف لا تهرق الانسان لقد ذكر الله تعالى انها تمزقهم فقال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها كلما نضجت - [00:20:54](#)

وتمزقت الجلود اعيدت حتى يتألم ويدومت دوامه ويدوم عذابهم هكذا يقول المؤلف خلق الله الجنة وخلق ما لها من ذرية ادم اهلا وكذلك خلق النار وخلق لها اهلا هكذا جاء في الحديث - [00:21:25](#)

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق النار وخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلااب ابائهم سلك النار وخلق لها اهلا خلقهم لها وهم باصناف ابائهم - [00:21:59](#)

في بعض الروايات ان الله استخرج ذرية ادم كالذر قبض قبضة فقال هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وقبض قبضة اخرى فقال هؤلاء الى النار ولا ابالي فكل منهم يصيرون الى ما خلقوا له - [00:22:22](#)

اهل الجنة يعملون يوفقهم الله ويعملون بعمل اهل الجنة. اهل النار يخذلهم يعملون بعمل اهل النار هؤلاء خلقهم للجنة وباعمال الجنة يعملون. هؤلاء خلقهم للنار وبعمل اهل النار يعملون هكذا كلها من ذرية ادم. يعملون بمشيئة الله - [00:22:50](#)

حيث انه لا يكون شيء الا بمشيئته. فهم بمشيئته املون لان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ثبت لله تعالى المشيئة ونعترف بانه ان مشيئته نافذة اذا شاء اهلك هؤلاء اذا شاء - [00:23:24](#)

قال هؤلاء اذا شاء هد هؤلاء فمن شاء الله هداه ومن شاء ضله وجاء هل لذلك اسبابا ومقدمات خلق للجنة اهلا باعمالها يعملون وذلك بمشيئته وبقدرته وبارادته ينفذون الاعمال التي اه تكون سببا اه في دخولهم الجنة. ولكن ذلك بقدرته - [00:23:51](#)

فانه على كل شيء قدير ولا يكون شيء الا بقدرته وبارادته وبمشيئته فما شاء كان وما لم يكن اهل السنة يثبتون الارادة يقول وبارادة ان ينفذون والارادة قسما ارادة يا قدرية - [00:24:32](#)

وارادة شرعية الارادة القدريية هي ان الله اراد كل الموجودات كل ما في الوجود فانه مراد لله تعالى الاعمال السيئة مرادة لله كونا وقدرا والاعمال الحسنة مراده لله كل كون وقدرا - [00:25:07](#)

وخلق هؤلاء مراد لله كونا وكدرا ورزق هؤلاء وفقر هؤلاء ومرض هؤلاء وصحة هؤلاء وقوة هؤلاء وضعف هؤلاء مراد لله كونا وقدر
وما الارادة الشرعية فانها ارادة الله من العباد ان يعملوا الاعمال الصالحة - [00:25:36](#)
قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر هذه ارادة شرعية وقال الله تعالى يريد الله ليبين لكم ويؤدبكم سنن الذين من
قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم. والله يريد ان يتوب - [00:26:12](#)
عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما. يريد الله ان يخفف عنكم هذه كلها ارادة شرعية الله تعالى يريد من العباد
شرعا وجينا ان يعملوا الصالحات فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة - [00:26:35](#)
فالمؤمنون الذين عملوا الصالحات اتقوا ربهم واطاعوه وصلوا وصاموا وعبدوه وحدوه وادعوا واخلصوا له الدعاء وقرأوا كتابه
وتدبروه وصدقوا رسله واتبعوه هؤلاء حصلت منهم الارادة الشرعية التي يحبها الله المراد شرعا - [00:27:03](#)
محبوبا عند الله تعالى كل ما اراده دينا وشرعا فانه مهموم اراد منا الصلاة وهو يحبها اراد من الصيام اراد من التوحيد اراد منا الصدقة
اراد منا اخراج الزكوات ونحوها - [00:27:37](#)
وذلك دليل على انه يحبها انه يحب ذلك منا دل ذلك على ان هذه مرادة دينا وشرعا ارادها ايضا الكفار اراد منهم ان يؤمنوا دينا
وشرعا لم يؤمنوا اراد منهم ان يصلوا ويصوموا - [00:28:05](#)
اراد منه ان يصك يحج ويجاهد اراد منهم ان يهتدوا ولكنهم لم يفعلوا فدل على ان الارادة الشرعية لا يقع مرادها قد لا يقع فاذا عمل
المؤمنون الصالحات قلنا حصلت لهم الارادتان - [00:28:33](#)
الارادة الشرعية والارادة القدريّة واذا عمل الكفار المعاصي والكفر والمحرمات كنا حصلت منهم الارادة الكونية القدريّة ولن تأخذ لهم
الارادة الشرعية ذكر انهم باعوا بها بمشيئته يعملون نسبت والله المشيئة - [00:29:00](#)
التي هي امة لكل ما يريد وان مشيئته تتعلق بالكائنات كذلك ايضا ان اعتقد ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن الفرق ان المشيئة لا
يحصل شيء بدونها - [00:29:37](#)
بدون المشيئة لا يحصل شيء شاهدت الاعمال الصالحة لا تحصل الا اذا شاءها الله ولذلك قال تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم ثم قال
وما تشاؤون الا ان يشاء الله - [00:30:08](#)
كذلك وقال تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما هذه المشيئة التي تتألق بكل
كائنات كل ما يحدث في المجون - [00:30:37](#)
لابد ان يكون الله تعالى قد شاء واراده كونا وقدر كل ما يخلق وخلق الذرة فانها بمشيئة الله وارادته الكونية القدريّة كذلك وجودك
اللي موجود وجود كل انسان وكل دابة وكل طير - [00:31:02](#)
كله لا يكون الا بمشيئة الله وبارادته الكونية القدريّة هذا معنى قوله وبرادته ينفذون. ينفذون الاعمال التي ارادها منهم لقد اخبر تعالى
ان مشيئة او عامة حتى قال تعالى ان شانزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين - [00:31:31](#)
يعني لو شاء الله هدايتهم لهتدوا وقال تعالى ولو شاء ربك لا امن من في السماوات والارض يعني لو اراد ارادة كونية لا امنوا كلهم ثم
يقول وخلق من ذريته للنار اهلا - [00:32:08](#)
يعني فمن حكم عليهم بانهم من اهل النار هلق لهم اعينا لا يبصرون بها واذا ان لا يسمعون بها وكلوبا لا بها ذكر الله تعالى ذلك في
مواضع في سورة الاعراف - [00:32:37](#)
ولقد برأنا لجهنم كبيرا من الناس لهم قلوب لا يفقهون بها ولا اعيننا لا يبصرون بها ولا هم اذان لا يسمعون بها المعنى انهم ما نفعتهم
قلوبهم ما فكر بخلق انفسهم ما فكروا فيما خلقوا له. لو فكروا في انفسهم لو فكروا في - [00:33:03](#)
العية والسفلية لاعلم ان لهم خالقا وان خالقهم عليه عليهم له حق العبادة ذلك اكثر الا يفقهون بقلوبهم ولهم اعين لا يبصرون بها
يبصرون هذا الحسيات ولكن لا يبصرون ان تتأدى بصائرهم - [00:33:32](#)
الحسيات فلا ينظرون الى ما وراءها لهم اذان لا يسمعون بها كما انهم يسمعون الكلام ولا ينتفعون به هؤلاء هم الذين حكم الله عليهم

بالنار يلقون في النار قال الله تعالى - [00:34:03](#)

قال من يهد الله ومن يضل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة قامت على وجوههم عميا وبكما وصما هذا كلما سعييرا يعني يحشرهم كالعمي ولكنهم يرونها يرون النار ولكنهم كالعمي - [00:34:32](#)

كلما خبت ابناهم سعييرا هكذا وذكر ايضا هذه صلة الذين انطمست بصائرهم في قول الله تعالى فلما ذكر الذين اهلكهم ولقد مكناهم بما ان مكناكم فيه. وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافندة - [00:35:07](#)

كما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افندتهم من شيء ما نفعتهم فنفعتهم نفعنا دنيويا ولم ينتفعوا بها نفعنا اخرويا فكان ذلك سببا في حرمانهم الحياة السعيدة التي هي حياة اهل الابرار. ولما ان بعض المتأخرين - [00:35:44](#)

وصف اهل زمانه الذين انحرفوا وتغيرت افكارهم وابتدعوا عن الاوامر والشرائع ان يقولوا سم ولو سمعوا بكم ولو نطق عمي ولو نظروا بهت بما شهدوا عاموا عن الحق صموا عن تدبره. عن قوله خرسوا في غيهم صمدوا. كأنهم اذ ترى خشب مسندا - [00:36:13](#)

وتحسب القوم عقابا وقد ركدوا اه هذه اه صفة المنحرفين والعياذ بالله يقول وقلوبا لا يفقهون بها. فهم بذلك عن الهدى محجوبون. وباعمال اهل النار بسبب قدره يعمل هكذا حكم عليهم بذلك - [00:36:52](#)

انهم عن الهدى محجوبون وفي الاخرة عن ربهم محجوبون الا بالغنم على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انه من ربهم يومئذ لمهجوبون ثم انهم الجحيم يقول ان الله شاء ان صرفهم - [00:37:25](#)

وسلط عليهم اعداءهم فاضلوهم اظلمهم الشيطان وهربهم عن الايمان وكذلك ايضا نفوسهم الشريرة مالت بهم الى المعاصي والى المحرمات وكذلك ايضا الاهواء التي يتبعونها حبك الشيء يعمي ويصم تهديم السماء - [00:37:58](#)

شر من هوى متبع افرايت من اتخذ اله هو اه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله الله تعالى بذلك عن الهدى - [00:38:36](#)

محجوبون يعني عجبنا معنويا وباعمال اهل النار بسابق قدره يعمل يعني ان ذلك قدر سبق يعني ان الله تعالى حكم عليها في سابق القدر انهم يعملون بعمل اهل النار والعياذ بالله - [00:38:57](#)

وبكل حال يؤمن اهل السنة بالجنة والنهر ويعرفون ايضا بكتاب الله من صفة الابرار وصفة الفجار ويعرفون ايضا ان اهل النار معروفون المعروفون منذ ان خلقوا لما ذكر صلى الله عليه وسلم خلق الانسان - [00:39:29](#)

قال في الحديث قال صلى الله عليه وسلم فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي وسعيد ان احكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع. فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار - [00:40:03](#)

لم يدخلها وانه ليعمل باعمال اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراعا. فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة الاعمال بالخواتيم وكل هذا بقضاء الله تعالى وبقدره فلا يكون في الوجود الا ما الا ما يريد - [00:40:26](#)

والله تعالى اعلم - [00:40:53](#)